قصه

قضبان حدید

تالیف :رفیق ولیم

قصه قضبان جديد

أنا اسمي ..... كنت في الصغر من سن 7 سنه

وكنت محبوسا ما بين ورشة سيارات ومنزلي

ومات أبي وأنا في ال 17 من العمر

وكانت عائلتي فقيرة جدا ولم نجد ما يكفيمن المال

لندفع إيجار الشهر وكان صاحب ألورشه

هو نفسه صاحب المنزل وهو غير موجود في الورشه

كنت اذهب إلي الخزنة واخذ منها الزائد من الفلوس

ولم يلاحظ شيئا لان المبلغ الذي كنت آخذه

كان قليل جدا ما يقارب ال 20

جنيه في اليوم ومع ذلك لم يكفي المبلغ الإيجار

وطردنا من المنزل وذهبنا إلي المقابر

للعيش مع أبي وهناك ابتدأت رحلتي

مع صديقي ..... ورأيته علي احد قضبان القطار

وكان هناك شبان يستهزئون به كثيرا

فنظرت ورأيت هذا الشاب يخرج شيئا من جيبه

وكانت اله حادة أو قطعه حديد صغيره

وطعن بها احد الشبان وكان الأخر يهرب منه

وكان يلفظ بألفاظ غير لائقة وأسرعت إليه بدون خوف

وقال لي وهو يرتجف لو اقتربت سأقتلك

قال لي ما الذي اتا بك الي هونا اذب

وإياك ان تعود فاقولت له لا ترتجف اهدا

سأتفق معك اتفاق قال لي ما هو

ماذا تريد قلت له أنت تقتل

وأنا اسرق فقال ماذا وهو يرتجف

وكأنه عائم في بحر من الخوف وأكمل حديثه

ما الذي تقوله انا لم اقتل من قبل هل جننت

فقولت له وما الذي فعلته من دقيقتين

فقال لم اقصد ان افعل ذالك

هم اجبروني علي فعل هذا

فعلئت راسه بما هو يجعله يوافق علي صفقتي

وقال لي حسنن ولاكن هنالك شرط

اذا القي القبض علي احد منا وهرب

الثاني لا يخبر احد اننا كنا اثنين

فقلت له موافق وذهبنا إلي قطار

مهجور ومن هناك ابتدأت رحلتنا وكنا نخرج إلي

منطقه مهجورة بجوار القطار المهجور

وكان احدنا يركب تاكسي ويقول له

أن يأخذه إلي تلك المنطقة و

عند وصوله صديقي كان يقتله من رقبته

وأنا أخذ كل ما لديه وكان ذلك يتم

في أقل من دقيقه

وكنا نأخذ التاكسي ونذهب به إلي

جانب القطار المهجور

ونفككه ونبيعه قطع غيار

ومن 17 إلي 19 سنه تغيرت الأحوال

وكنت أنا وصديقي معنا بما يقارب 3 مليون

جنيه مصري وذلك ليس من أصحاب السيارات

بل من المنازل والفتيات الذين يذهبون

بمفردهم في المناطق المهجورة

وفي سن ال ١٩ تم الإمساك بنا متلبسون

في جريمة سرقة منزل أحد ضباط الشرطة

وهو نفسه الذي أمسك بنا وكان بإمكاننا قتله

ولكن سيعرف من قتل كل هؤلاء الأبرياء

وأخذنا إلي المحكمة

وتم الحكم علينا ب 25 سنه

وفي السجن كنا في زنزانة واحده أنا وصديقي

وكانت حائط هذه الزنزانة مقفلة بصفائح حديد

وليست جدران طوب وكنت أقول في داخلي

ماذا إذا هربت وأخذت صديقي معي لن يتعقبونا

إلي القطار المهجور لا احد يعلم أين نحن

منذ ستتين مضوا وكنت أفكر كيف اهرب

ونظرت إلي طفاية السجائر التي في زنزاتتي

وجدت بها عشرون سيجاره مطفيه وقلت

لهذه الدرجة أفكر كيف اهرب

من هذا الحبس فأتتي فكره هناك ثلاث وجبات

في اليوم ومع كل وجبه ملعقة سأحاول

بقدر الإمكان أن اخذ ملعقة معي

في الزنزانة وفعلا أخذت معي واحده

وبعد 20 يوما من الحبس أتاني خبر

بوفاة أمي وأخي الأصغر في حادث علي
الطريق الصحراوي وكان يقتربان
من دخولهم إلي محافظه المنيا
حزنت كثيرا وكان صديقي هو من يقول لي
يجب إن نخرج وناخذ بحق أخيك وأمك
فكرت في ذلك أكثر من مره
وأكملت خطتي إلي الهرب وكان في ذلك الليله
شغب في الزنزانة فاخذوا كل
من معي إلى مكان أخر وتركوني وحدي
وكذلك صديقي وأنا أنفذ خطتي
وآتيت بملاية السرير ووضعتها

علي حديد السجن الذي كنت بداخله

وجعلتها بعقده سهله الإفلات

وبملعقتي فككت حائط السجن الحديدي

وكذلك صديقي فعل ما قلت عليه

وربط ترف الملاية بحبل صنعته من ملابسي

وصنعت دميا تناسبني علي السرير

من بعض الجرائد التي كانت مع عسكري الورديه

والتي كنت استعين بها بحجه القراءة

ووضعتها علي السرير ووضعت فوقها

الغطاء وكنت اشرح لصديقي إن يفعل

مثلي وألان نحن خارج هذا السجن

ولكن بجوار زنزاتشا

ووضعنا علي وجهنا وايدينا ماده سوداء

والتي صنعتها من رماد الجرائد

المحروقة وبعض من كريم الوجه أو الرأس

لكي لا يرانا أحد الحراس

وقال صديقي هيا لنأخذها جري إلي خارج هذا السور

فقولت له لا وأخذناها زاحفين علي ركبتينا

وكنت أخاطب الحارس في زهني

وأقول له لا تنظر للأسفل لا تنظر للأسفل

وتوجهنا إلي صور حديدي

كلما نظرت إليه كان يأتيني شعور بالخوف الشديد

لان إذا وجدونا سيقتلوننا علي الفور

لان مصرح لهم بإطلاق النيران

وجلسنا بجوار السور

وأخرجت من جيبي قطعه حديد حادة

وخرجنا من ذلك السور الذي

وراءه إلف قصه وحكاية غيري

ووصلنا الهروب وعند الساعة ال ٥ صباح

كنا ما زلنا في الطريق إلي الهرب

وذلك خطر جدا علينا

لان هذه المرحلة الثانية من الخطه

يجب علينا الوصول إلي القطار المهجور

قبل وصول الشرطة ألينا

وقبل وصول الساعة السادسة صباحا

فذهبنا من طريق مختصر وهو

المصرف الذي كان يقسم بيننا وبين قضبان القطار

وبالفعل عند الساعة السادسة ونصف صباحا

كنا بداخل القطار وكان مأمور القسم

كان يدق بأجراسه المخيفة لكي يستيقظ

كل من في الزنزانة وكانوا يعطون

الإفطار للكل والكل أكل إلا اثنين

إنا وصديقي فذهب مأمور السجن

ليرى أين نحن فوجدنا نائمين فامسك

بأجراسه اللعينة لنستيقظ ولم نجب

فأتا ببعض من العساكر وفتحوا

الزنزانة وعندما دخلوها

لم يجدونا بل وجدوا مخدة وجرائد

فاندفع بإطلاق السفافير لكي يعلم الكل

أن هناك اثنين هاربان وكأن مات له احد

وانطلق إلي شوارع المدينة

ليبحث عنا وهو يظن إننا لم نهرب

إلي أي مكان وان الكلاب

ستجدنا ولكن لم يفعل شئ

وكنت إنا وصديقي نجلس بداخل

القطار وقال لي هيا لنفعل

ما كنا نفعله فقلت انتظر لحين هدوء الأمر

فأصر علي الذهاب فذهبت معه

إلي الخارج وسرقنا سيارة احد المواطنين

بعد قتله وذهبنا بها إلي احد المحلات

في الأماكن المقطوعة واخذ صديقي

اله حادة وهدد صاحب المحل

إن يأتي بكل الأموال وإلا قتله

فرفض فأخذناه ولصقناه في كرسي

وربطناه بحبال وكنت أري في

عين ذلك الرجل الخوف والموت

الذي كان ينتظره

فاخذ صاحبي تليفون المحل

واتصل بالشرطة وقال لهم

هناك اثنين هاربان وهم في محل ....

في المنطقة ..... وعندما كان يتحدث معهم

سمع صوت شرطي يقول لقد تم طبع

الصور وجاري لصقها في كل الأماكن

يا أفندم فطرق صديقي التليفون

وقال لي ما سمعه فأخذنا

المال وقلنا لصاحب المحل أتكتبلك

عمر جديد وذهبنا وتركناه

علي الكرسي بين حبال الموت الذي كان ينتظره

وفي طريقنا إلي القطار المهجور

للاختباء هناك وجدنا شرطيا

أتيا متجها نحونا وانه يقول في ذهنه

هل هم فقال صديقي هيا لنهرب

قلت له لا لماذا نهرب هيا إنا سألهيه

وأنت اقتله واتفقنا علي ذلك

فذهبنا إلي الشرطي

وكان يصيح بكلمات معروفه

القى بما في أيديكم وضع يدك

فوق راسك فعلنا ما طلب منا

فاقتربنا إلي السيارة فقال ضع أيديكم علي السيارة

في الحال فوضعناها

فقال صديقي سأفعل

وكنت انتظر أن يقتله

ولكنه هرب وتركني وحدي

فقلت في بالي لو رايتك لقتلتك

فتكلم الشرطي في جهاز لاسلكي

اللعين هيا تعالوا قد أمسكت بأحدهم

هنا فأتو وتم القبض علي ووجدوا معي

في حزامي مسدس وكان به ثلاث طلقات

وكنت أقول إن تم الإمساك بنا واحده لصديقي

وواحدة للشرطي والأخرى لي

ولكن حدث غير ذلك تماما

وأخذوني إلي سجن أخر وبعد ثلاث أيام

امسكوا بصديقي في القطار المهجور

وتم اكتشاف المكان الذي كنا نختبئ فيه

ووجدوا جثه الشرطي

الذي القي القبض علي

وقال لي صديقي لقد أخذت حقك

وانا الان ارتدى هذه البدله الحمراء

من أجلك سامحني يا صديقي

ففرت دموعي من عيني

وقلت في بالي خسرت أمبارح

أمي وأخي والان صديقي ماذا سأخسر بعد

ودخلوا زنزاتي وجدوني

معلق من رقبتي ومعي ورقه مكتوب بها

لماذا تنظرون ها كذا هل كنتم

تتوقعون نهايه افضل من ذالك

لقد اتجهت مشاعري وعقلي الي

تفكير خاطئ خذو بعضا

من الوقت للتفكير ستجد

ان الذي فعلته كان حزن مكتوما بداخلي

تالیف